

صاحب أجندة خارجية. وبهذا الفهم، نحن نعتقد أن الأمور لن تصل إلى حالة صدام بين التنظيمين الفلسطينيين فتح وحماس، ولكننا لن نسمح لهذا التيار الانقلابي بما يمثله بمصادرة قضيتنا الفلسطينية لصالح الاحتلال ولصالح الأمريكيين. من ناحية المبدأ نحن حريصون على وحدة شعبنا وحريصون على حقن دماائه وقطع دابر الفتنة. ولكن من موقع الدفاع عن النفس، نحن لن نسمح لأحد بالاعتداء على قيادات الحركة ورموزها، ولن نسمح لأحد بالاعتداء على قضيتنا ومصادرتها، وهذه المسألة بحاجة إلى حكمة شديدة سنمارسها بما يسهم في الحفاظ على وحدة شعبنا وعدم تفككه. وأنا أريد أن أؤكد أن مسألة الصدام الآتي بما يسمى بالحرب الأهلية، هو أمر غير وارد، لأن المجتمع الفلسطيني هو مجتمع متداخل جداً، فداخل البيت الواحد يوجد أكثر من تنظيم. لذلك فاحتمال الصدام هو احتمال غير وارد. وأكثر من ذلك، أؤكد مرة أخرى أن الخلاف ليس خلافاً مع فتح، لأن هؤلاء الانقلابيين انقلبوا على الأخ أبو عمار قبل أن ينقلبوا على حماس.. هم الذين سيروا المسيرات المسلحة واحتلوا المؤسسات وأطلقوا النيران، ولما فشلوا في الانقلاب على الأخ أبو عمار لم يكن أمام الاحتلال إلا التدخل مباشرة واغتياله، هذه حقيقة الأمور. وبالتالي هذا الأمر سيجعل الخلاف محدوداً بين حماس، وبما تمثله من مشروع، وبين هذه الزمرة من الانقلابيين.

- وأين وصلت العلاقة بين حماس والاتحاد الأوروبي؟

■ نحن نميز بين الموقف الأمريكي والموقف الأوروبي. تصلنا رسائل بين الحين والآخر من أطراف أوروبية مهمة بأنها معنية بالحوار مع حركة حماس، وهي تبذل دوراً للتأثير على الأطراف الأوروبية الأخرى لتغيير مواقفها. ونحن لا نتحدث عن أشخاص مجهولين كما تحدث أبو مازن بمؤتمره، بل عن دول كبرى لها وزنها داخل الاتحاد الأوروبي.

- إلى أين وصلت قضية الجندي الصهيوني الأسير جلعاد شاليت؟

■ المفاوضات مع الاحتلال جرت بواسطة مصرية وكان الاحتلال في البداية يرفض الحديث عن أي صفقة تبادل، إنما كان على استعداد أن يفرج عن بعض الأسرى في سياق مفاوضات سياسية مع محمود عباس، وهذا رفض من طرف الحركة، فأصرنا يجب أن يخرجوا بشكل عزيز وكريم، وفي سياق تبادل الأسرى، وليس في سياق ثمن سياسي مزدل. ■

على معبر رفح، كان هدفه أولاً التشويش على نتائج هذه الزيارة بشكل أساسي، لأنها كانت ناجحة، ولأنها فضحت مواقف الرئاسة الفلسطينية، لأن الرئيس الفلسطيني جال مرات عدة، وفي كل مرة كان يقول إنه خرج لجلب الدعم، فأين هذا الدعم؟ ثم موضوع الحصار، وبكل أسف، يستخدم من قبل الرئاسة كورقة ابتزاز بمعنى أن الرئاسة الفلسطينية لا تريد أن يكسر الحصار عن شعبنا الفلسطيني، إلا بعد خروج حركة حماس من الحلبة السياسية أو قبولها بالبرنامج السياسي للرئاسة، وبالتالي جولة هنية أسقطت على الأقل، ولو جزئياً، هذا الحصار فكان لا بد من التشويش عليها.

- يأخذ البعض على حماس دخولها المعترك السياسي، ويرى أنها لو بقيت على الصعيد النضالي والمقاومة لكسبت أكثر؟

■ أريد أن أؤكد أن حماس كانت وستبقى حركة مقاومة إسلامية وليست حركة حكومة، وطالما بقيت فلسطين محتلة، فإننا سنبقى حركة مقاومة. ودخولنا في الحكومة الفلسطينية كان نتيجة حالة الفساد الشديدة، ونتيجة للضغط الشعبي الفلسطيني على الحركة للمساهمة أو للتدخل لوقف هذا الفساد، وانقاذ شعبنا الفلسطيني من شلة المفسدين. وتبقى مشاركتنا في الحكومة أمراً جانبياً. أما مشروعنا الأساسي فهو مشروع المقاومة.. ونحن ورغم الحصار المستمر على الحركة وعلى الحكومة طوال الشهور التسعة الماضية، فإنه لم ولن ينقص من قناعتنا بالمشاركة، لأن هذا الضغط الهائل ما كان ليكون لولا أننا نسير على الطريق الصحيح. نحن في حركة حماس مقتنعون بصواب مشوارنا، الذي بدأ يمزج بين تحمل مسؤولية الشعب الفلسطيني وبين استمرار مشروع المقاومة. وفي اللحظة التي نشعر أن هناك تعارضاً بين استمرار مشروع المقاومة وبين استمرارنا في الحكم، لن نبقى في هذا الحكم لحظة واحدة. لكن طالما أننا نستطيع أن نمزج وأن نسجل تجربة رائدة، تمكنت أن تجمع بين مقاومة الاحتلال وبين تحمل الهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي لشعبنا الفلسطيني، فلن نتردد في ذلك.

- أشرت إلى أن مسألة الاقتتال الفتوي خط أحمر بالنسبة لحماس، ولكن ما يجري في الشارع حقيقة يدل أن هناك صراعاً ودماء.. فإلى أي مدى يمكن أن يكون الاقتتال فعلاً خطأ أحمر، ويرأيك لو تم اغتيال هنية والزهار هل ستمالك حماس نفسها فعلاً؟

■ لا بد أن أوضح أن الخلاف الجاري الآن على الساحة الفلسطينية ليس خلافاً تنظيمياً، بمعنى بين التنظيمين الفلسطينيين، إنما هو بين حركة حماس بما تمثله من مشروع وبين أتباع تيار انقلابي

والممانعة والتمسك بالثوابت، وبين التيار الانقلابي الذي سطا على حركة فتح وأخذ باسمها يحاول تنفيذ أجندة خارجية معادية لشعبنا الفلسطيني.

- هل جاء رفض الحركة لانتخابات تشريعية ورئاسية مبكرة خشية الهزيمة في الانتخابات؟

■ أؤكد هنا أن حماس لو شاركت في أي انتخابات قادمة لفازت بها، وهي، بحمد الله وعونه واثقة كل الثقة من الفوز. والمهرجانات التي أقامتها الحركة تبرهن على حجم الزخم الشعبي الكبير الذي تتمتع به.

- هل هناك رابط بين التطورات الأخيرة والتهدة مع الاحتلال؟!

■ لا أتفق مع هذا التحليل، فالتهدة التي أعلنت مؤخراً في غزة جاءت في سياق توافق فلسطيني بهدف إعطاء شعبنا فرصة لالتقاط الأنفاس، وهي بعيدة عن أي ضغوط خارجية وداخلية، وهي تهدة جزئية متعلقة بوقف إطلاق الصواريخ، مقابل توقف العدوان على شعبنا الفلسطيني. وبالعكس نحن نعتبر أن هذه التهدة سجلت لصالح شعبنا الفلسطيني، لأنها عكست مدى الانهيار داخل الساحة الإسرائيلية، من خلال التلهف الذي أبداه أولمرت لهذه التهدة.

- هل جولة إسماعيل هنية الأخيرة تعكس المدى الذي وصلت له حماس عربياً ودولياً؟

■ إن انتصارات حماس لم تسجل لها داخل الساحة الفلسطينية فقط، بل كذلك داخل الساحة العربية والإسلامية.. حماس اليوم باتت تمثل الضمير الحي لهذه الأمة، وبات كل مواطن عربي ومسلم ينظر إليها على أنها الأمل والمثل الأعلى. وقد وضع مدى التعاطف والتأييد الذي تلاقيه الحركة من خلال جولة الأستاذ إسماعيل هنية الأخيرة، وكذلك جولة كل قادة الحركة ووزارتها ونوابها. نحن نلمس الحفاوة الكبيرة من المواطن العربي والمسلم في كل مكان. وحتى على الصعيد الرسمي، هناك انفتاح يتزايد بين الحكام العرب وبين هذه الحركة. صحيح أن هناك فتوراً في العلاقة مع بعض الأطراف العربية، ولكن لا يمكن أن يفسر على أنه عداة لحركة حماس، ولكنه نتيجة للظرف الدولي وللهيمنة الأمريكية الكبيرة، وهناك بعض الحسابات التي تلقي أثرها على طبيعة العلاقة مع بعض الأطراف العربية. وحماس معنية بعلاقات متوازنة مع الجميع، سواء مع من يقف إلى جانبها ويدعمها، وحتى مع الذين يتعاملون مع الحركة بحالة من الفتور.

وفي هذا السياق كانت نتائج جولة الأستاذ إسماعيل هنية هي حقيقة أكبر من أن تحصى على صعيد الدعم المادي والمعنوي. وأؤكد أن أحد أسباب ما حدث